المسرح وتعليم العلوم للأطفال

د. شيماء الحديدي
مدرس بكلية التربية – جامعة الإسكندرية – مصر

الفنون بما فيها المسرح تدعم تنمية المهارات في التفكير النقدي والإبداع والتعاون والتواصل

يحرص رواد التربية، والمعلمون، وصانعو السياسات على إيجاد أفضل الطرق لإعداد الأطفال الصغار للنجاح في المدرسة، وتعزيز تطورهم في جميع النواحي الجسمية، والعقلية، والنفسية. وأظهرت الأبحاث - في هذا السياق - أن الفنون تدعم تنمية المهارات في التفكير النقدي، والإبداع، والتعاون، والتواصل. فتعليم الفن في مرحلة الطفولة ليس مُهمًا لاتساقه مع الدافع الداخلي للأطفال للعب، والفضول فحسب، بل لاتساقه مع تقنيات التدريس الحديثة الملائمة للقرن الحادي والعشرين أيضًا. فتُنمي المشاركة الدرامية مهارات الأطفال اللغوية، وقدراتهم على تبنِّي وجهات النظر، ونزعتهم الخيالية؛ فضلًا عن دورها في بناء ثقة الأطفال، وتقديرهم لذاتهم، وشجاعتهم في المواجهة، وتعزيز مشاعر الإيثار والتعاطُف، وتحسين الصحة العقلية.

أهمية المسرح في تطور شخصية الطفل:

يلعب المسرح دورًا مركزيًا في التطور المعرفي، والحركي، واللغوي، والاجتماعي، والعاطفي، وتحفيز الذاكرة، وتسهيل الفهم، وتعزيز التواصل (اللفظي، وغير اللفظي)، وتقوية العلاقات، وبناء الكفاءات؛ فضلًا عن التأثير على التطور النمائي لكل طفل عبر الحدود الاجتماعية والاقتصادية. ويمثل المسرح مشاركةً مدنيةً أعلى، ورفاهيةً أعلى، ومزيدًا من التماسك الاجتماعي؛ فضلًا عن تغذية القيَم؛ كاحترام الآخر، والوعي الثقافي.

مبادرة المسرح وتعلم العلوم:

تساعد مبادرة تعلُّم العلوم من خلال المسرح في بناء مجتمع أكثر استدامةً، وذكاءً، وشمولية، فيركز على التحديات الكبرى التي نواجهها في الوقت الحاضر؛ لمقابلة احتياجات الأفراد والأطفال على السواء، وقيَمهم، وتوقُّعاتهم لمجتمع المستقبل. واتسعت - في الآونة الأخيرة - حركة تطور التربية العلمية لتشمل دمج السياق الفني مع السياقات: العلمية، والتكنولوجية، والهندسية، والرياضياتية في تعليم العلوم، وتعلُّمها للأطفال؛ فظهرت حركة STEAM (العلوم، والتكنولوجيا، والهندسة، والفن، والرياضيات) لمواجهة التحديات المُجتمعية، وقضايا النوع الاجتماعي، والتعاون الدولي من خلال ربط المعرفة بالعالم الحقيقي؛ مما يؤثر في تعزيز المُواطَنة النشطة للأطفال.

مفهوم المسرح في تعلم العلوم:

يُعدُّ المسرح أحد طرائق تعليم العلوم القائم على البحث والتقصِّي، والتي يتشابك خلالها العلوم والفنون، فيرتكز المسرح على استخدام الأسئلة، والمشكلات، والسيناريوهات التعليمية؛ لدمج الأطفال في المفاهيم العلمية، ودعم اكتساب الأطفال للمعرفة، والمهارات العلمية من خلال انخراطهم في الأنشطة العلمية، والعمليات الإبداعية؛

بما يتيح طرقًا جديدة للتفكير في مناهج العلوم؛ فضلًا عن تعزيز دورهم كعلماء صغار قادرين على التواصل العلمي.

أهمية المسرح في تعليم العلوم للأطفال:

- يمكن أن يتعلم الأطفال العلوم بطريقة إبداعية أثناء تنفيذ أداء مسرحي متعلق بالمفاهيم العلمية؛ ويمكن أن يفيد الأطفال كالآتي:
- فهم المفاهيم، والظواهر العلمية.
- تطوير روح التعاون، والعمل الجماعي.
- المشاركة بفاعلية في التفاوض حول المفاهيم العلمية.
- تطوير مهارات نوعَي التفكير: الإبداعي، والنقدي.
- المشاركة في إجراءات الدعاية والإعلان؛ لدعم أدائهم المسرحي.
- تعزيز ربط المدرسة بالمجتمع.
- تطوير مهاراتهم الاجتماعية الخاصة.
- تطوير مهارات ريادة الأعمال.
- تطوير اتجاهات إيجابية خاصةً الثقة في القيم والقواعد المتعلقة بالممارسات العلمية، والفنية على حدٍّ سواء.
- تحفيز أكبر عدد من المعلمين، والمتعلمين الصغار للانضمام لمجتمع تعليمي يتعاون من خلال تبادل الآراء، والمواد التعليمية؛ لتعزيز أفضل الممارسات لتعليم العلوم، وتعلُّمها.

دور المعلم في الأداء المسرحي:

يمكن للمعلم أن يلعب دورًا فاعلًا محوريًا نشطًا في دعم المتعلمين الصغار خلال الأداء المسرحي بوصفه مُيسِّرًا لعمليتَي التعليم والتعلُّم في الواقع، وكونه شخصية درامية خيالية بين الأطفال؛ تُمكِّنه من أن يكون جنبًا إلى جنب مع الأطفال بوصفه زميلًا مشاركًا، ونموذجًا تفاعليًا، ووسيطًا لتجربة المسرح الدرامية؛ فضلًا عن تدخُّله في تشكيل خبرات الأطفال في اللحظات الحاسمة للإدراك.

واستكمالًا لدور المعلم في تشكيل العملية الدرامية، وتطوير تعلُّم الأطفال ببساطة؛ فيمكنه تحديد أدوار الأطفال، وتحفيز التفكير، والمناقشة بين الأطفال، والتحقق من دقة مشاركة الطلاب في

المسرح أحد أهم الطرق لتعليم العلوم بطريقة إبداعية

المواقف التخيُّلية، بل ودعمها من خلال العمل، واللعب إلى جانبهم.

وفي ضوء ما سبق؛ يمكن إيجاز الملامح العامة لدور المعلم في الأداء المسرحي في النقاط الآتية:

- بداية الدراما المسرحية.
- تعميق الدراما المسرحية.
- تطوير الدراما المسرحية.
- بناء التوتر الدرامي، وتصعيده، والحفاظ عليه.
- إدارة سلوك الأطفال من داخل الخيال.
- ختام الدراما المسرحية.

مراحل الأداء المسرحي في تعليم العلوم:

يمكن أن يُنفذ النشاط المسرحي لتعليم العلوم للأطفال من خلال مجموعة المراحل الموضحة أدناه:

١. السؤال: يطرح المتعلمون الصغار سؤالًا، أو يختارون سؤالًا للتحقق منه.

٢. الدليل: يلعب العمل الفردي، والجماعي دورًا رئيسًا؛ لجمع المعلومات الضرورية حول السؤال الرئيس الذي تم طرحه.

٣. التحليل: تتضمن تلك المرحلة تنظيم، وتحليل البيانات التي جُمعِت في المرحلة السابقة؛ فضلًا عن الحوار الهادف لتصنيف البيانات التي تم جمعها.

٤. الشرح: السمة الرئيسة لتلك المرحلة هي الحوار بين الطلاب؛ لاتخاذ قرار بشأن التفسيرات والإجابات المُحتملة للسؤال الاستكشافي الذي تم طرحه سابقًا.

٥. الارتباط: تُعدُّ تعددية التخصُّصات هي السمة الرئيسة لتلك المرحلة؛ حيث يدرس الطلاب المفاهيم العلمية خلال ربطها ودمجها بأشكال فنية درامية مختلفة.

٦. التواصُل: ترتكز هذه المرحلة على التواصل بين الأطفال وبعضهم البعض في قاعات الدراسة، أو مع العلماء والفنانين المتخصصين؛ فضلًا عن التعبير عن المفاهيم والنتائج العلمية خلال أدائهم المسرحي.

٧. التأمل: تعتمد تلك المرحلة على تأمُّلات المتعلمين الصغار، وتقييمهم للعملية التعليمية الاستقصائية.

يقوم المسرح والدراما العلمية على تعزيز الروابط، وأوجه التآزر بين العلم، والإبداع، والابتكار، وريادة الأعمال

دور الوالدين في دعم المسرح:

يُعدُّ الوالد هو المعلم الأول للطفل، وقدوته طيلة حياته، ويتمثل الدور الرئيس في التشجيع، والدعم، ومساعدة الطفل على إتقان المهام الأدائية المطلوبة منه؛ فضلًا عن الاهتمام بحضور الطفل عروضًا مسرحيةً متنوعة؛ كي يعزز نموَّه الاجتماعي، والعاطفي، وحبه للمسرح والاهتمام به، وزيادة تقديره للمسرح وتأثيره في مراحل حياته اللاحقة، ويمكن تحديد الملامح العامة لدور الوالدين فيما يأتي:

- دعم الأطفال لطرح أفكارهم الخاصة دون تحكُّم أو قيد.
- اللعب والقيام بأدوار مع الأطفال بلغتهم المسرحية.
- مناقشة أفكارهم الخاصة، وتشجيعهم على وضعها حيِّز التنفيذ، والممارسة العملية.
- مساعدة الأطفال على حل المشكلات.
- توفير المواد والأدوات الفنية المتنوعة والضرورية لتنفيذ أدوار الأطفال المسرحية.
- قراءة قصص متنوعة للأطفال؛ لإثراء أفكارهم، وتعزيز وعيهم الثقافي؛ بما يساعد في نجاح عروضهم المسرحية.

المسرح فن الخيال

يلعب التعاون بين المعلم، والأسرة دورًا رئيسًا في نجاح فكرة استخدام المسرح في تعليم الأطفال عامةً، وتعليم العلوم خاصةً بما ينشر روح الفكاهة، والحيوية بين الأطفال، ويتغلب على ملل الروتين الصفِّي السائد؛ فضلًا عن تعزيز مهارات القرن الحادي والعشرين، وتعميق فهم المفاهيم، والمهارات العلمية والعملية.